وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

محاضرات مقياس

تحليل الخطاب

السنة الثانية ماستر تخصص: لسانيات عامة

الأستاذ: بوبكر نصبة

الموسم الجامعي: 2022/2021

تمهيد:

تحليل الخطاب هو التخصص المعرفي الذي يجمع بين العناصر اللغوية وغير اللغوية، وبذلك فهو يركز على الأبعاد التركيبية والدلالية والتداولية التي تسهم في تحديد ماهية الخطاب الأدبي وظروف إنتاجه، ويتجلى ذلك بالدرجة الأولى في الخطاب الشعري الذي ينبض باللغة الجمالية المتأتية من مكوناته: الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية. أما الخطاب السردي فيعنى بدراسة مكونات البنية السردية المتمثلة في: الزمان، المكان، الشخصيات، الوصف، الحوار.

ومن أهم مناهج تحليل الخطاب الأدبي: المنهج البنيوي يليه المنهج الأسلوبي، فالسيميائي مرورا إلى التداولي.

ونظرا لأن المنهج الأسلوبي مرتبط بمقياس الأسلوبية، والمنهج السيميائي مدرج ضمن مقياس السيمياء، فإنه سيتم التركيز في مقياس تحليل الخطاب على المنهجين: البنيوي والتداولي.

وفيما يلي عرض لأهم الأفكار المرتبطة بهذا الحقل المعرفي.

المحاضرة الأولى

تحليل الخطاب (المفهوم والنشأة)

أولا: التحليل

1- **لغة:** بمعنى الفتح والنقض[1].

2- **اصطلاحا:** هو عكس التركيب، وفيه يتم رد الكل إلى أجزائه[2].

ثانيا: الخطاب

1-لغة: مراجعة الكلام، والتخاطب[3].

2-اصطلاحا:

- عند هاريس: "شكل من أشكال الكلام الشفوي والكتابي ذي الطول الذي يزيد عن الجملة"[4].

- عند بنفنيست: "كل تلفظ يفترض متكلما ومستمعا، عند الأول هدف التأثير في الثاني بطريقة ما"[5].

- عند ميشال فوكو: هو تلك الشبكة المعقدة من العلاقات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي أعيد إدماجها في علميات تحليل الخطاب الذي يحمل بعدا سلطويا من المتكلم بقصد التأثير في الملتقي مستغلا في ذلك الظروف الخارج لغوية"[6].

وانطلاقا من هذه التعريفات وغيرها، يصل القارئ إلى أن الخطاب عرّف بالدرجة الأولى على أساس تواصلي (تداولي).

كما أن الخطاب يصنّف حسب اللغة المستعملة: علمي، أدبي والأدبي إلى: شعري، سردي، نثري....

وكذلك تبعا للمرجعية إلى: ديني، سياسي، سياسي، تربوي، اجتماعي... مع مراعاة أنّ الخطاب يركز على اللغة المنطوقة في المقام الأول[7].

ثالثا: تحليل الخطاب ونشأته

هو تخصص معرفي معاصر يهتم بدراسة الخطاب باعتباره وحدة تواصلية بين المتكلم ومستمع في سياق معين، قائم على التداخل بين المعارف اللغوية بهدف إنتاج الدلالات.

أما من حيث النشأة، فتحليل الخطاب اتكأ على مرجعيتين لسانيتين مهمتين هما: [8]

1- **المرجعية البنيوية**: انطلاقا من ثنائية دي سوسير (اللغة/الكلام)، فالخطاب ينتمي إلى الكلام هو بمثابة استعمال اللغة. وكذلك الفكر التوزيعي عند "هاريس" الذي يعد أول من دعا إلى تجاوز حدّ الجملة إلى النص أو الخطاب من خلال مؤلفه "تحليل الخطاب 1952".

2- **المرجعية التوليدية التحويلية**:انطلاقا من ثنائية (البنية السطحية / البنية العميقة)، حيث إن إنتاج الدلالات والتأويل ينطلق من الاهتمام بالمكون الدلالي المرتبط بالبنية العميقة، إضافة إلى ثنائية (الكفاءة اللغوية/الأداء الكلامي). على الرغم من أن تشومسكي لم يركز كثيرا على الأداء الكلامي، إنما كانت هذه الفكرة كتمهيد للمنهج التداولي فيما بعد.

كما لا يمكن إغفال الجذور العربية التي ركزت على كثير من المفاهيم المتعلقة بالخطاب عند البلاغيين من خلال فكرة المقام، وفن الخطابة وخصائصه.

المحاضرة الثانية

الخطاب الأدبي

1- **مفهومه:** هو بنية تركيبية ودلالية وجمالية.

والبحث في لغة الخطاب الأدبي هو بحث في الوظائف والأشكال الخاصة بالأنظمة الاعتباطية للرموز النصية، ومحاولة تحديد دلالتها. ومنه فالخطاب الأدبي يقوم على خصائص جمالية وأسلوبية وبنيوية ووظيفية[9].

أ- عند جاكبسون: الخطاب الأدبي هو "نص تغلب فيه الوظيفة الشعرية للكلام، وهو ما يفضي حتما إلى تحديد ماهية الأسلوب بكونه الوظيفة المركزية المنظمة"[10].

وعموما، يركز جاكبسون على الجانب الشكلاني (البنيوي) للخطاب المنبثق من الخطاب في حد ذاته.

ب- عند رولان بارت: لم يستقر "بارت" على مسار واحد في الدراسات الأدبية، إنما انتقل من البنيوية التي تنادي بموت المؤلف، إلى السيميائية المعتمدة على التأويل، ثم توجه مؤخرا إل المنهج الحر الذي يترك المجال للقارئ لاختيار المنهج الأنسب تبعا لخصوصيات الخطاب. والخطاب الأدبي عنده "إنتاجية دلالية تبعا لخصوصيات الخطاب. والخطاب الأدبي عنده" إنتاجية دلالية تقوم على المتعة باعتبارها طاقة فاعلة من طاقات الخطاب"، فالقارئ هو الذي ينتج الدلالات ويقوم بتأويلها. حسب المنهج المعتمد في الدراسة[11].

ج-عند جوليا كريستيفا: عرفت الخطاب الأدبي من منظور المنهج السيميائي القائم على التأويل، "والدلالية عندها خطاب داخل النص يقوم لخرق الدال، والذات، والتنظيم النحوي، فهو يهدم النص ليرسي نصا جديدا"[12]. فالقارئ يقوم بهدم النص الخاص بالمبدع ليعيد قراءته من جديد، وبالتالي يتشكل ما يعرف بالنص الموازي.

2- **مقوماته:** من أهمل مقومات الخطاب الأدبي[13]:

أ- **البنية النوعية:** أي الأسلوب، أو طريقة الترتيب أو النظم وهي مرتبطة بالثلاثية [مبدع، نص، متلقي] فالخطاب الشعري تختلف لغته وتأويلاته عن الخطاب السردي، وهكذا.

ب-الوحدة والانسجام: أي الترابط الشكلي والدلالي للخطاب. وعليه فالخطاب الأدبي علامة لغوية معقدة تربط بين الشكل والمضمون.

ج- انقطاع الإحالة: لا يعني الخطاب ما يقوله اللفظ الحامل دائما لأنه يقوم على مبدأ تجاوز الذات، أي تتحول الأولى مؤشرا على دلالة ثانية، وهكذا يتناسل جهاز الدلائل إلى درجة يغيب معها المرجع أو الإحالة، وفق امتداد يتسع بتعدد القراءات من المتلقي.

مثال: كثير الرماد (دال1) ⟵ كثرة إحراق الحطب (مدلول1)

(دال 2)

⟵ كثرة ما يطبخ (مدلول2) ⟵ كثرة الأكلة (مدلول 3)

كثرة الضيوف (مدلول 4).....

د- **التعاطي مع القراءة:** يتم التفاعل مع الخطاب الأدبي من منظور القارئ، والقراءة عند "تودورف" تنقسم إلى:

- **قراءة إسقاطية:** قائمة على استنباط الملامح النفسية للكاتب من النص.
- **قراءة التفسير:** قائمة على تحديد المعاني الحرفية.
- **القراءة الشعرية:** قائمة على التأويل، وتودوروف يرى أن التأويل يكون انطلاقا من الخطاب في حد ذاته.

المحاضرة الثالثة

المنهج البنيوي

أولا: مفهوم البنيوية

منهج نقدي يتعامل مع النص باعتباره نسقا لغويا مراعيا التجزئة، وتقصي المدلولات في إطار نسقي بعيدا عن الظروف الخارجية (النص بنية مغلقة) [14].

ونشأت البنيوية في الستينات من القرن العشرين قائمة على أفكار سوسير الثانية (لغة /كلام، دال/ مدلول تركيب /استبدال، آنية/ زمانية) وأفكار بعض الألسنيين الآخرين خصوصا "رومان جاكبسون" رائد الاتجاه الشكلاني[15].

ثانيا: خصائص البنية[16].

1- الكلية (الشمولية): وتظهر من خلال التماسك أو الترابط بين الوحدات داخل النسق اللغوي.

2- التحول: يقصد به إحداث تغييرات داخل النسيج اللغوي انطلاقا من القاعدة كالتقديم والتأخير في المستوى النحوي مثلا.

3- التحكم الذاتي: أي استغناء البنية بنفسها عن غيرها. وبالتالي تتحقق سمة الانغلاق (إلغاء العوامل الخارجية).

ثالثا: التحليل البنيوي للخطاب الشعري

يتم تحليل النصوص الشعرية بنيويا انطلاقا من المستويات اللغوية المشكلة لها[17]:

1- المستوى الصوتي ويضم:

أ- الإيقاع الخارجي: المرتبط بالبحر الشعري وتفعيلاته، وما طرأ عليه من زحافات وعلل، وتحديد الروي والقافية، وربط ذلك بالدلالة في حدود النص.

ب- الإيقاع الداخلي: يرتبط بتحديد أهم الأصوات المشكلة للنسيج اللغوي من حيث المخرج والصفة، وكذلك المقاطع الصوتية ومظاهر التجنيس الصوتي.

2- المستوى الصرفي:

أ- أبنية الأفعال: من حيث الزمن. ماضي، مضارع، أمر، وكذلك الصحة / الاعتلال، التمام النقصان، التجريد / الزيادة الباء للمعلوم / البناء للمجهول، اللزوم / التعدي.....

ب- أبنية الأسماء: من حيث الجمود / الاشتقاق

الاشتقاق: اسم الفاعل، اسم المفعول، اسما الزمان والمكان، صيغ المبالغة... المصادر بأنواعها (ميمي، صناعي، مرة، هيئة...) الجامد الدال على ذات، الدال على معنى...

3- المستوى النحوي:

تحديد طبيعة الجمل (اسمية /فعلية)، مظاهر الربط والارتباط والتركيز على الإسناد خصوصا، التركيبي (تقديم وتأخير حذف...)، الخبر والإنشاء، طبيعة المركبات (ضمائر، أسماء، ظاهرة...).

4- المستوى الدلالي: ويتم فيه

- تحديد الحقول الدلالية التي تخدم الخطاب
- العلاقات الدلالية: ترادف، تضاد، جزء/كل، اشتمال...
- التعبير الدلالي: محسوس ⟵ مجرد، مجرد ⟵ محسوس وهو مرتبط بالصور البلاغية.

رابعا: التحليل البنيوي للخطاب السردي

ويتم من خلال دراسة البنية السردية المتكونة من الزمان، المكان، الشخصيات، الوصف، الحوار[18].

1- **الزمان:** يدرس مكون الزمان من خلال العناصر الآتية: [19]

أ- زمن القصة / زمن الخطاب:

زمن القصة هو زمن متعدد الأبعاد، أي يمكن لأحداث كثيرة أن تقع في زمن واحد. أي الزمن الذي وقعت فيه الأحداث واقعيا. وزمن الخطاب هو زمن خطي (نحوي) يجسد عن طريق الكتابة باستخدام السارد الزمن الحاضر، الزمن الماضي، الزمن الاستشرافي.

ب- المفارقة الزمنية: وهي عبارة عن انزياح يحدثه السارد أثناء سرده لأحداث القصة، وتنقسم إلى:

- استذكار: وهو كل عودة إلى الماضي في النص الروائي.
- استشراف: وهو إيراد حدث آت أو الإشارة إليه مسبقا قبل حدوثه (تنبؤات).

ج- الوتيرة السردية: وفيها يتم تتابع الأحداث من خلال حركة السرد في علاقتها مع الزمن من حيث السرعة أو التباطؤ وهي تنقسم إلى:

- **حركة سردية سريعة:** تضم تقنيتي

- **التخليص:** سرد أحداث يفترض أنها جرت في سنوات أو أشهر يتم اختزالها في صفحات أو أسطر.

- **الحذف:** يتم فيه تجاوز بعض المراحل من القصة دون الإشارة إليه ويكتفي السارد بقوله: مرت سنة، أو أيام....

- **حركة سردية بطيئة**/ وتضم تقنيتي:

- **الوصف:** يسهم الوصف في انقطاع السيرورة الزمنية ويعطل حركتها، وله دور جمالي في الخطاب السردي- عملية زخرفة.

- **الحوار:** من خلال الكلام المجسد بين الشخصيات.

د- تحديد المؤشرات الزمانية:

يحتوي العمل السردي على مؤشرات زمانية ذات دلالات مختلفة حسب طبيعة المقام (ليل، صباح، مساء....).

2- المكان: [20]

ويطلق عليه مصطلح الفضاء الجغرافي أيضا، وهو بقعة سيميولجية ذات دلالات متعددة.

ويقسم في الخطاب السردي عادة إلى:

أ- مكان مغلق: بمثابة حيز مكاني محدد المعالم: بين، مقهى، غرفة...

ب- مكان مفتوح: حيز مكاني قائم على الاتساع والتحرر مثل: البلاد (الجزائر)، البحر، الغابة....

ويقسم المكان أيضا وفقا لاعتبارات أخرى: اختياري/إجباري / واقعي /افتراضي....

3- **الشخصيات:** تمثل أفكارا وقيما وسلوكات، وتهدف القصة إلى الكشف عنها من خلال الصراع[21].

وتقسم الشخصيات في العمل السردي على أساس: [22]

أ- جغرافي مكاني: شخصيات خاصة بالبادية وأخرى بالمدينة داخل الوطن / خارج الوطن....

ب- توزيعي دلالي: حسب صفات ووظائف الشخصيات، وبذلك تتنوع الشخصية في القصة، وتقسم من هذا المنظور إلى:

- **محورية:** تدور حولها الأحداث (رئيسية)
- **ثانوي:** هي شخصيات أقل فاعلية من سابقتها غير أن لها أهمية في سياق الأحداث وتحقيق الصراع.

وتقسم الشخصية تبعا لتطور الأحداث إلى شخصيات:

- **ثابتة (مسطحة):** هي التي لا تؤثر فيها حوادث القصة، ولا تتغير طول السرد.
- **متطورة (نامية):** هي التي تتكشف لنا تدريجيا خلال القصة وتتطور حوادثها، ويكون تطورها نتيجة لتفاعلها المستمر مع الأحداث.

4- الوصف: [23]

يعرف الوصف في مجال السرد على أنه زخرف مجاني يلجأ إليه السارد عند إيقاف وتيرة السرد، ويقسم إلى:

أ- وصف جمالي: يقوم الوصف في هذه الحالة بعمل تزييني وهو يشكل استراحة في وسط الأحداث السردية، ويرتبط بالشخصيات أو المكان والزماني....

ب- وصف تفسيري: تكون للوصف وظيفة رمزية دالة على معنى في إطار سياق السرد، (وصف غير مباشر).

5- الحوار: [24]

هو وسيلة من وسائل السرد يستعان بها لتقديم الشخصيات والكشف عن أفكارها ومشاعرها، ويسهم في رسمها، وتصوير الحدث وإنمائه والكشف عن زمانه ومكانه.

ويكون داخليا (مونولوج) أو خارجيا بين الشخصيات. ومن أهم أنواعه:

أ- الحوار المجرد: يظهر في مشهد يتضمن كلاما يفرضه الموقف على المتحاورين.

ب- الحوار الواصف: يتم فيه وصف الأحداث والمواقف.

ج- الحوار الموجز: ويتم فيه نقل الحدث الذي استغرق زمنا طويلا بأقل ما يمكن من السرد.

6- الصيغة السردية: [25]

وتعني الكيفية التي يعرض لنا بها السارد القصة ويقدمها ومنن خلالها يتم التمييز بين كلام الشخصيات وكلام السارد. وتقسم إلى:

أ- صيغة الخطاب المسرود: وهي المرتبطة بكلام السارد من خلال سرده للأحداث.

ب- صيغة الخطاب المنقول: ينقل فيها السارد كلام الشخصيات وتنقسم إلى:

- منقول مباشر: يجد القارئ نص حوار الشخصيات كما جرى في الواقع لكنه ينقله من متكلم الأصلي مع التنصيص له.
- منقول غير مباشر: ينقل الراوي حوار الشخصيات دون التنصيص له.

7- الرؤية السردية: [26]

ما يعبر به السارد عن موقفه من العالم ونظرته إليه، لا يمكن حصرها في شخصية أو حدث، إنما يعبر عنها من خلال الخطاب كله. وتقسم إلى رؤية موضوعية: لا يتدخل السارد ليفسر الأحداث، بل يسرد الحدث كما هو، وهناك رؤية ذاتية: وفيها يتدخل السارد في سرد الأحداث وتفسيرها من وجهة نظره لإقناع القارئ.

المحاضرة الرابعة

المنهج التداولي

حظيت الدراسات اللغوية المعاصرة باهتمام الباحثين نظرا لما تحمل في طياتها من جديد يتعلق بالتعامل مع المفاهيم النصوص والخطابات، وبانفتاحها على معارف لغوية وأخرى غير لغوية، وخصوصا "اللسانيات التداولية" التي اتسمت بالإجرائية كونها تهتم بمظاهر الاستعمال اللغوي انطلاقا من ربط الملفوظات بسياقها المقامي (الاستعمال، التلفظي).

أولا: مفهوم التداولية

1- لغة:

ورد في المعجم الوسيط: "دال الدهر دولا، ودولة: انتقل من حال إلى حال، والأيام: دارت، ويقال دالت الأيام بكذا ودالته الدولة. ودال الثوب: بلي، وبطنه استرخى وقرب من الأرض... أدال الشيء: جعله متداولا. ودال فلانا وغيره على فلان أو منه: نصره، وغلبه عليه، وأظفره به.

داول كذا بينهم: جعله متداولا تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء. ويقال: داول الله الأيام بين الناس: أدارها وصرفها.

اندال القوم: تحولوا من مكان إلى مكان..." [27].

ومن خلال تتبع هذا النص المعجمي، تتضح أهم معاني مادة (دول) المتمثلة في:

- الانتقال والدوران
- التصرف
- التحول
- الضعف
- الضعف والاسترخاء

وتعود كلمة "التداولية" في أصلها الأجنبي "Pragmatics" إلى الكلمة اللاتينية "Pragmaticus" التي يعود استعمالها إلى عام 1440م، حيث إنها بنيت على الجذر (Pragma)

ومعناها الفعل (Action)، ثم صارت الكلمة بفعل اللاحقة تطلق على كل ماله نسبة إلى الفعل أو التحقق العملي[28].

2- اصطلاحا:

تجدر الإشارة إلى أن إعطاء تعريف اصطلاحي لمصطلح "التداولية" أمر صعب وذلك لسببين:

أ- تداخل التداولية مع مختلف العلوم الأخرى مثل: علم الدلالة السيمياء، علم اللغة الاجتماعي، علم اللغة النفسي، تحليل الخطاب، الفلسفة، البلاغة وغيرها من العلوم[29].

ب-عدم الاستقرار على مصطلح ثابت يشمل مقولاتها ومجالاتها العديدة، فهذا المصطلح تقابله تسميات عديدة منها: البراغماتية والبراغماتيك، المقامية، الوظيفية، السياقية، الذرائعية، والنفعية[30].

ومن أهم تعريفات التداولية ما يلي:

- يرى "تشارلزموريس" (charles Moris) أن "التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات"[31].

وهذا التعريف من أقدم التعريفات، وهذا راجع إلى أن أول من استخدم مصطلح التداولية بمفهومه الحديث هو الفيلسوف الأمريكي "تشارلز موريس" سنة 1938. حيث بين أن فروع السيميائية هي:

- **علم التركيب**: وهو يعني بدراسة العلامات فيما بينها شكليا
- **علم الدلالة**: وهو يدرس علاقة العلامات بالأشياء أو الموضوعات المعبر عنها.
- **التداولية**: وتهتم بدراسة علاقة العلامات بالناطقين بها، وبالملتقى والظواهر النفسية والاجتماعية المتعلقة باستعمال مختلف العلامات[32].

فالتداولية في نظر موريس جزء السيميائية، وكلاهما يركز على المعنى (الدلالة العميقة) الذي هو لبّ التواصل[33].

- والتداولية في نظر "فرانسيس جاك" (F.Jacque) وتتمثل في دراسة اللغة بوصفها ظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية في الآن ذاته[34].

ولعل هذا التعريف يجسد الجانب الوظيفي للغة القائم على بعد اجتماعي، ومنه يتبين سر التناغم بين التداولية والخطاب المرتبط باللغة المنطوقة (الوظيفية).

- أما "دومينيك منغونو" (Dominique Maingueneau) فيرى أن مفهوم التداولية يحيل إلى فرع من فروع الدراسة اللسانية وإلى تصور معين للغة نفسها. والتبليغ اللغوي يناقض تماما التصور البنيوي حيث أن التوجه التداولي يخترق كل العلوم الإنسانية فلا يمثل نظرية بعينها بقدر ما يمثل نقطة التقاء لمجموعة من التيارات تشترك في بعض الأفكار الأساسية[35].

ومن هذا المنظور، فالتداولية تخصص لساني يعني بدراسة استعمال اللغة (التواصل) بعيدا عن التصور البنيوي القائم على دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها، أضف إلى ذلك أنها تمثل ملتقى العلوم والمعارف المختلفة.

- يذهب "طه عبد الرحمان" الذي استعمل مصطلح التداولية في العربية لأول مرة إلى أن "التداول هو وصف لكل ما كان مظهرا من مظاهر التواصل والتفاعل بين صانعي التراث من عامة الناس وخاصتهم"[36].

وعليه، فالبحث التداولي يهتم بالوظيفة التواصلية للغة التي تبين مظاهر استعمال اللغة في عملية التخاطب بين مختلف الناس.

وهذا الأمر يرتبط بمفهوم "التفاعل" الذي يركز على دراسة القدرة التواصلية وشروط فعل التواصل ودراسة السياق والمقام وغير ذلك[37].

- يشير "مسعود صحراوي"، إلى أن التداولية "مذهب لساني يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه، وطرق وكيفيات استخدام العلاقات اللغوية بنجاح، والسياقات والطبقات المقامية المختلفة التي ينجز منها الخطاب، والبحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصلية واضحة وناجحة، والبحث في أسباب الفشل في التواصل باللغات الطبيعية...." [38].

فهذه النظرية ترتبط بدراسة استعمال اللغة في التواصل بين المتكلم والمستمع استنادا إلى السياقات المقامية التي تنجز فيها الخطابات، ويتم التركيز أيضا على مدى نجاح وفشل التواصل. لذا يطلق عليها أيضا "علم الاستعمال اللغوي"[39].

- والتوجه التداولي عند "عبد الهادي ين ظافر الشهري" يسعى إلى تجاوز دلالة المقولة الحرفية إلى محاصرة بنية الخطاب والإحاطة بكل دقائقه، باعتبار أن الخطاب رسالة لغوية يوظفها المخاطب لغرض التواصل مع الآخرين، وهذا مرتبط بالدلالات العميقة[40].

ومجمل القول يعد إيراد هذه التعريفات أن التداولية:

- تسعى إلى دراسة اللغة في الاستعمال، فهي تهتم بالكلام على خلاف البنيوية التي تركز على دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها.
- ترتبط بالجانب الوظيفي الذي يتجلى انطلاقا من المظهر الاجتماعي للغة.
- تراعي السياق المقامي الذي يجسد الجانب الاستعمال للغة وذلك بالنظر إلى مؤشراته: المتكلم، المستمع، الزمان، المكان[41].
- تهتم بالمكون الدلالي متجاوزة الدلالة الحرفية إلى الدلالة الإيحائية (العميقة). فهذه النظرية تدرس كل جوانب المعنى[42].

ثانيا: فروع التداولية

نظرا لاتساع نطاق النظرية التداولية، فقد ظهرت لها عدة فروع أهمها: [43]

1- التداولية العامة (General Pragmatics):

تعني بدراسة الأسس التي يقوم عليها استعمال اللغة استعمالا اتصاليا مثل: الأسس النفسية والاجتماعية واللغوية... ويتسم هذا الفرع بالصبغة النظرية.

2- التداولية اللغوية (اللسانية) (Linguistic Pramatics):

تدرس الاستعمال اللغوي من وجهة نظر تركيبية، أي أنها تبحث عن معاني العبارات بالنظر إلى المؤثرات الخارجية.

3- التداولية الاجتماعية (Socio-Pragmatics):

تهتم بدراسة مظاهر الاستعمال اللغوي المستنبطة من السياق الاجتماعي، فاللغة ظاهرة اجتماعية في المقام الأول.

ويدخل هذه المجال: مراعاة الطبقات الاجتماعية للمتكلمين وكذلك البيئة المعيشية، جنس وعمر المتكلمين...

4- التداولية التطبيقية (Applied Pragmatics)

تعني بمشكلات التواصل في المقامات المختلفة كالتي تكون مثلا في مجال الاستشارات الطبية، أو جلسات المحاكمة، إلقاء المحاضرات والدروس. وهذا الفرع وطيد الصلة مع اللسانيات التطبيقية عموما والتعليمية على وجه الخصوص.

لعل هذا التقسيم يعد الأهم لأنه قائم على ثنائية (التنظير/التطبيق)، خصوصا إذا نظرنا إلى الشق الثاني منها، حيث إن الإجرائية (الميدانية) نقطة وصل مهمة بين التداولية والتعليمية.

وفي المقابل، هناك من يقسم التداولية إلى فروع أخرى مثل[44]

1- تداولية من الدرجة الأولى:

تهتم بدراسة رموز التعبيرات المبهمة ضمن ظروف استعمالها وذلك بالنظر إلى السياق المقامي. وركز السيميائيون على هذا الجانب حيث درسوا الرمز والإشارات.

2- تداولية من الدرجة الثانية:

تتمثل في دراسة مدى ارتباط الموضوع المعبر عنه بملفوظه، أي أنها تراعي بعض المعايير المستخدمة في ذلك مثل: الكم، الكيف، الأسلوب، المناسبة وهذا ما تبناه الفيلسوف الأمريكي "بول غرايس" (Paul Grice) من خلال مبدأ التعاون في المحادثة.

3- تداولية من الدرجة الثالثة:

تتمثل في نظرية أفعال الكلام (Speech acts) التي قدمها "أوستين" (Austien) وطورها "سيرل" (Searl)، حيث إن الملفوظ بمثابة فعل منجز، ويتم تناوله بالنظر إلى سياق الاستعمال.

وهناك من قسم التداولية أيضا إلى: [45]

- تداولية أفعال الكلام
- التداولية الإشارية
- التداولية الحجاجية
- التداولية الوظيفية

ثالثا: أهم موضوعات التداولية

ويمكن حصرها في المفاهيم الآتية:

1- **السياق المقامي**: هو بمثابة السياق المادي الذي ينشأ فيه الخطاب [46]، ويسهم في تحديد المحددات التي تلعب دورا في تحديد معاني التعبيرات اللغوية. والمقامات بوصفها سياقا، هي صنف متأصل في المحددات الاجتماعية [47].

ومن أهم هذه المؤشرات المشكلة للسياق: [48]

المتكلم، المستمع، الزمان والمكان، الموضوع، إضافة إلى القناة التي تبين كيفية وقوع التواصل، وكذلك اللغة أو الأسلوب المستعمل وما يتضمنه من إشارات غير لغوية وتنعيم، والغرض المرتبط بالقصد من حدث التخاطب.

2- الأفعال الكلامية (Speech Acts)

والفعل الكلامي هو كل قول منطوق يحمل في طياته فعلا إنجازيا (متحققا فعلا) يرتبط بالمتكلم باعتباره مستعملا للغة، وبالمستمع كونه يتأثر بهذا الفعل المنجز مع مراعاة سياق الاستعمال [49].

ومن أهم أنماط الأفعال الإنجازية عند "سيرل": [50]

أ- الإخباريات (Assertifs): وتشكل الأفعال الالة على التوضيح والأحكام....

ب- الالتزامات (Directives): وتشمل الأمر، النصح، الاستعطاف...

ج- التعبيريات (Expressifs): وتشمل التهنئة، الشكر، الاعتذار، التمني...

د- الإعلانيات (Declarations): وتشمل عقود البيع والشراء، ألفاظ الزواج..

3- الحجاج (Argumentation)

يندرج الحجاج ضمن ما يطلق عليه "علوم الاتصال"، وهو السلوك أو الموقف الحجاجي الذي يهتم بكل ما يتعلق بطريقة إيصال الرسائل، وفهم دلالتها الاجتماعية في السياق التي ترد فيها [51].

والحجاج يشمل المتكلم، المستمع، الرسالة الكلامية، والسياق. فهو حاصل نصي من مؤلفات عديدة تتعلق بمقام ذي هدف إقناعي، مرتبط بمعنى التفاعل [52]، إذ إن هناك آليات يوظفها المتكلم تسهم في إقناع المستمعين سواء كانت لغوية أو بلاغية...

4- الاستلزام الحواري (Conversationna Implication)

ينص على أن جمل اللغات الطبيعية، في بعض المقامات، تدل على معنى غير محتواها القصوي[53]، ويعتمد على أضرب الاستدلال العقلي ومنه فهو يرتبط بالأفعال الإنجازية غير المباشرة التي تمثلها الأقوال الخارجة في دلالتها عن مقتضى الظاهر [54].

5- الإشاريات (Deictics)

تتمثل في الكلمات والتعبيرات التي تعتمد اعتمادا تاما على السياق الذي تستخدم فيه، ولا يستطاع إنتاجها إنتاجها أو تفسيرها بمعزل عنه [55].

ومن أهم أنواعها: [56]

أ- الإشارات الشخصية (Personal Deictics)

ومن أمثلتها ضمائر الحاضر، والمقصور بها الضمائر الشخصية الدالة على المتكلم وحده مثل: أنا، نحن، وكذلك ضمائر المخاطب، وضمير الغائب إذا كان حرا لا يعرف مرجعه من السياق اللغوي.

ب- الإشاريات الزمانية (Temporal Deictics)

وهي كلمات تدل على الزمان الذي يحدده السياق بالقياس إلى زمان التكلم..

ج- الإشاريات المكانية (Spatial Deictics)

وهي عناصر وقت التكلم، أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو السامع.

د- الإشاريات الاجتماعية (Social Deictics):

وهي ألفاظ وتراكيب تشير إلى العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين من حيث هي علاقة رسمية أو علاقة ألفه ومودة.

وكل هذه الموضوعات التداولية وغيرها مرتبطة بالسياق المقامي الذي من خلاله يتم التوصل إلى الدلالة المقصودة.

6- وظائف اللغة:

يتم التركيز على وظيفتين: التعبير والإفهام في المجال التداولي لأنهما يتصلان بقطبي التواصل، فالوظيفة التعبيرية الانفعالية خاصة بالمتكلم، والإفهامية خاصة بالمتلقي[57].

وكذلك الوظائف اللغوية الأخرى: التواصلية (إقامة وقطع الاتصال) الخاصة بالقناة، والمرجعية الخاصة بالسياق، والشارحة (التفسيرية) الخاصة بالشفرة، والجمالية الخاصة بالخطاب[58].

7- **متضمنات القول**: وتنقسم إلى[59]:

أ- الافتراض المسبق: الخلفية التواصلية المشتركة بين المتكلم والمستمع وتكون ضرورية في إنتاج الملفوظات.

فقولك لزميلك "أغلق النافذة"، يفترض أن النافذة مفتوحة ويوجد مبرر لإغلاقها، وأن المتكلم بمنزلة الآمر، والمتلقي قادر على فعل هذا العمل.

ب- القول المضمر:

وهو المعنى المتضمن داخل الملفوظ والقابل للتأويل، مثل قولك: الجو ممطر يعني ضمنيا: البس المعطف، أو أشعل المدفأة، امكث في القسم، قم بجولة.....

التهميش:

(1) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (ح ل ل).

(2) ينظر: نواري سعودي أبو زيد، ي تداولية الخطاب الأدبي، ص12.

(3) ينظر: ابن منظرو، لسان العرب، مادة (خ ط ب).

(4) ينظر: سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ص17.

(5) ينظر: نواري سعودي أبو زيد، جدلية الحركة والسكون، ص15.

(6) ينظر: نعمان بوقرة، مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري، ص20.

(7) ينظر: نعمان بوقرة، المرجع نفسه، ص21.

(8) ينظر: نواري سعودي أبو زيد، جدلية الحركة والسكون، ص17.

(9) ينظر: نعمان بوقرة، مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري، ص23.

(10) ينظر: عبد الجليل مرتاض، في عالم النص والقراءة، ص56-57.

(11) ينظر: رابح بوحوش، اللسانيات وتحليل النصوص، ص101.

(12) ينظر: رابح بوحوش، المرجع نفسه، ص103.

(13) ينظر : نواري سعودي أبو زيد، جدلية الحركة والسكون، ص22-31.

(14) ينظر: نواري سعودي أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي، ص14-15.

(15) ينظر: محمد عزام، تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية، ص13.

(16) ينظر: رباح بوحوش، اللسانيات وتحليل النصوص، ص43.

(17) ينظر: نعمان بوقرة، مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري، ص10-13.

(18) ينظر: صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ص79-101.

(19) ينظر: نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج2، ص167 وما بعدها.

(20) ينظر: حميد لحميداني، بنية النص السردي، ص65 وما بعدها.

(21) ينظر: إبراهيم صحراوي، تحليل الخطاب الأدبي، ص165.

(22) ينظر: إبراهيم صحراوي، المرجع نفسه،، ص165 وما بعدها.

(23) ينظر: إبراهيم صحراوي، المرجع نفسه، ص79 وما بعدها.

(24) ينظر: نور الدين السد، المرجع السابق، ص175.

(25) ينظر: سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ص197-198.

(26) ينظر : نور الدين السد، المرجع السابق، ص177-178.

ملاحظة: في موضوع التحليل البنيوي للخطاب السردي يمكن الرجوع إلى مذكرة: التحليل السيميائي للبنية السردية في سورة يوسف، إعداد: الطالبات هجيرة كحلة، سمية الأشراف، عبيد حنان، المستوى: ليسانس، المسوم الجامعي: 2009-2010.

(27) ينظر: إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج1، ص304.

(28) ينظر: نواري سعودي أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي، ص18.

(29) ينظر: محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص10.

(30) ينظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص65.

(31) ينظر: نعمان بوقرة، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص174.

(32) ينظر: محمود أحمد نحلة، المرجع السابق، ص09.

(33) ينظر: نواري سعودي أبو يد، في تداولية الخطاب الأدبي، ص22.

(34) ينظر: فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة: صابر الحباشة، ص19.

(35) ينظر: خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ص176.

(36) ينظر: طه عبد الرحمان، تجديد المنهج في تقويم التراث، ص244.

(37) ينظر: خليفة بوجادي، المرجع السابق، ص88.

(38) ينظر، مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص05.

(39) ينظر، مسعود صحراوي، المرجع نفسه، ص17.

(40) ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص07.

(41) ينظر: نواري سعودي أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي، ص18.

(42) ينظر: نواري سعودي أبو زيد، المرجع نفسه، ص22-23.

(43) ينظر: محمود أحمد نحلة، المرجع السابق، ص15.

(44) ينظر: خليفة بوجادي، المرجع السابق، 78-81.

(45) ينظر: على آيت أوشان، السياق والنص الشعري، ص15.

(46) ينظر: محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب، ج1، ص159

(47) ينظر عبد الهادي بن ظافر، المرجع السابق، ص40.

(48) ينظر: براون ويول، تحليل الخطاب، ترجمة منير التريكي، ص38.

(49) ينظر: خولة طالب الإبراهيمي، المرجع السابق، ص161.

(50) ينظر: خليفة بوجادي، المرج السابق، ص99-100.

(51) ينظر: خليفة بوجادي، المرجع نفسه، ص106-107.

(52) ينظر: بلقاسم دفة، استراتيجية الخطاب الحجابي، مجلة الموقف الأدبي، دمشق، العدد:522، ص20.

(53) ينظر: مسعود صحراوي، المرجع السابق، ص33.

(54) ينظر: نعمان بوقرة، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص205-206.

(55) ينظر: محمود أحمد نحلة، المرجع السابق، ص15.

(56) ينظر: محمود أحمد نحلة، المرجع نفسه، ص17-26.

(57) ينظر: نواري سعودي أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي، ص27.

(58) ينظر: رابح بوحوش، المرجع السابق، ص44.

(59) ينظر: مسعود صحراوي، المرجع السابق، ص30.